وطرح رداءه عليه

قصة دعوة أليشع هي من أعجب قصص الدعوات في الكتاب المقدس. إلا أنها بكل تفاصيلها الدقيقة ليست بعيدة بالمرة عن قصة دعوة الله لكل واحد منا. فإيليا النبي لما مر بأليشع "طرح رداءه عليه" (١مل١٩:١٩). هذا الرداء هو رداء الأنبياء المصنوع من شعر والعجيب أنه نفس الرداء الذي لف به إيليا وجهه لما التقى الله على الجبل. أي أن هذا الرداء كان يحمل قوتين النسك والتقشف وقوة الوجود في حضرة الرب ومن ثم انفلق به ماء الأردن مرتين مرة بواسطة إيليا ذاته ومرة أخرى بواسطة أليشع.

وطرح رداء إيليا على أليشع كان يحمل معنيين في ذلك الزمان. المعنى الأول هو الدعوة للانضمام لخدمة الأنبياء، والثاني هو التبني حيث كان الشخص يطرح رداءه على الطفل علامة على تبنيه إياه ولعل هذا هو السبب الذي جعل أليشع يصرخ عند صعود إيليا "يا أبي يا أبي" (٢مل٢:١٢). وإن كانت تلك القصة هي حدث تاريخي إلا أنها لا تخلو بالمرة من الطابع النبوي. فإيليا يرمز لله وأليشع يرمز للبشرية. مرور إيليا بأليشع في الحقل حيث كان يحرث هو رمز لتجسد المسيح الذي عبر إلينا في عالمنا آخذاً الذي لنا وأعطانا الذي له أي طرح رداءه علينا لكي نصير أبناء الله بالتبني فيه.

أما طرح الرداء كعلامة للدعوة للخدمة فهو يشبه الدعوة للرهبنة والتكريس الكامل إذ وجدت نذور رهبنة العهد الجديد جذوراً لها في أليشع نبي العهد القديم. فقد ظهر نذر بتوليته عندما طلب من إيليا "دعني أقبل أبي وأمي وأسير وراءك" ولم يقل أقبل زوجتي وأبنائي، ونذر طاعته عندما "مضى وراء إيليا وكان يخدمه"، وأما نذر الفقر فعندما "أخذ فدان البقر (الذي كان يملكه ويستخدمه في الحرث) وذبحهما وسلق اللحم بأدوات البقر وأعطى الشعب فأكلوا" (١مل١٩: ٢٠-٢١) فقد كان امتلاك اثني عشر فداناً من البقر في ذلك الزمان دليلاً على الغنى الوفير. لقد ترك أليشع الكل ليتحد بالواحد؛ ترك الأب والأم والوظيفة والثروة بمجرد أن تلقى الدعوة. وليس ذلك فقط بل أنه ذبح فدان البقر واستخدم النير والأدوات الخشبية كوقود للإحراق لسلق اللحم وإطعام الشعب كعلامة على نية صادقة وعزم حقيقي على عدم النظر إلى الوراء والارتداد إلى العالم. ولعل جهاد أليشع في الحقل وبقاءه في مؤخرة الصف مع فدان البقر الثاني عشر هو ما سهل على إيليا دعوته فالقلب المجاهد المتضع الذي يضع نفسه آخر الجميع يكون مؤهلاً لسماع الصوت القائل: "يا صديق ارتفع إلى فوق" (لو١٤:١٠)

الآن يا رب يا من طرحت رداءك علينا وجعلتنا أبناءك بالتبني، ويا من لا زلت تطرحه علينا كل يوم قارعاً أبوابنا لتدعونا لترك كل أباطيل العالم والانسلاخ عن كل أحد نتوسل إليك يا أبا الآب أن تعطينا قلب أليشع المتجرد وروحه الملتهبة حباً لك لئلا تفوتنا الدعوة ونخسر الجعالة.